هي اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا منكرا كصوت الحمار وهي تفور تغلي
تكاد تميز وقرئ تتميز على الاصل تنقطع من الغيظ غضبا على الكفار كلما القي فيها
فوج جماعة منهم سألهم خزنتها سؤال توبيخ الم يأتكم نذير رسول ينذركم
عذاب الله قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان ما انتم الا في ضلال
كبير يحتمل ان يكون من كلام الملائكة للكفار حين اخبروا بالتكذيب وان يكون
من كلام الكفار للنذر وقالوا لو كنا نسمع اي سماع تفهم او نعقل اي عقل تفكر
ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا حيث لا ينفع الاعتراف بذنبهم وهو تكذيب
النذر فسحقا بسكون الحاء وضمها لاصحاب السعير فبعدا لهم عن رحمة الله ان
الذين يخشون ربهم يخافونه بالغيب في غيبتهم عن اعين الناس فيطيعونه سرا
فيكون علانية اولى لهم مغفرة واجر كبير اي الجنة واسروا ايها الناس قولكم
او اجهروا به انه تعالى عليم بذات الصدور بما فيها فكيف بما نطقتم به
وسبب نزول ذلك ان المشركين قال بعضهم لبعض اسروا قولكم لا يسمعكم
اله محمد الا يعلم من خلق ما تسرون اي اينتفي علمه بذلك وهو اللطيف
في علمه الخبير فيه لا هو الذي جعل لكم الارض ذلولا سهلة للمشي فيها فامشوا
في مناكبها جوانبها وكلوا من رزقه المخلوق لاجلكم واليه النشور من القبور
للجزاء ءامنتم بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بين المسهلة وبين الاخرى وتركها
وابدالها الفا من في السماء سلطانه وقدرته ان يخسف بدل من من بكم الارض
فاذا هي تمور تتحرك بكم وترتفع فوقكم ام امنتم من في السماء ان يرسل بدل من
من عليكم حاصبا ريحا ترميكم بالحصباء فستعلمون عند معاينة العذاب
كيف نذير انذاري بالعذاب اي انه حق ولقد كذب الذين من قبلهم من الامم
فكيف كان نكير انكاري عليهم بالتكذيب عند اهلاكهم اي انه حق اولم يروا ينظروا
الى الطير فوقهم في الهواء صافات باسطات اجنحتهن ويقبضن اجنحتهن
بعد البسط اي وقابضات ما يمسكهن عن الوقوع في حال البسط والقبض الا
الرحمن بقدرته انه بكل شيء بصير المعنى الم يستدلوا بثبوت الطير في الهواء على
قدرتنا ان نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب امن مبتدأ هذا خبره الذي

بدل من هذا

٢٥٩

بدل من هذا هو جند اعوان لكم صلة الذي ينصركم صفة جند من دون
الرحمن اي غيره يدفع عنكم عذابه اي لا ناصر لكم ان ما الكافرون الا في غرور غرهم
الشيطان بان العذاب لا ينزل بهم امن هذا الذي يرزقكم ان امسك الرحمن
رزقه اي المطر عنكم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فمن يرزقكم
اي لا رازق لكم غيره بل لجوا تمادوا في عتو تكبر ونفور تباعد عن الحق افمن
يمشي مكبا واقعا على وجهه اهدى امن يمشي سويا معتدلا على صراط طريق
مستقيم وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الاولى اي اهدى والمثل في المؤمن
والكافر اي ايهما على هدى قل هو الذي انشأكم خلقكم وجعل لكم السمع و
الابصار والافئدة القلوب قليلا ما تشكرون ما مزيدة والجملة مستانفة
مخبرة بقلة شكرهم جدا على هذه النعم قل هو الذي ذرأكم خلقكم في الارض
واليه تحشرون للحساب ويقولون للمؤمنين متى هذا الوعد وعد الحشر
ان كنتم صادقين فيه قل انما العلم بمجيئه عند الله وانما انا نذير مبين
بين الانذار فلما راوه اي العذاب بعد الحشر زلفة قريبا سيئت اسودت
وجوه الذين كفروا وقيل اي قال الخزنة لهم هذا اي العذاب الذي كنتم به
بانذاره تدعون انكم لا تبعثون وهذه حكاية حال تاتي عبر عنها بطريق
الماضي لتحقق وقوعها قل ارأيتم ان اهلكني الله ومن معي من المؤمنين
بعذابه كما تقصدون او رحمنا فلم يعذبنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم
اي لا مجير لهم منه قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فستعلمون بالتاء والياء
عند معاينة العذاب من هو في ضلال مبين بين انحن ام انتم او هم
قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا بان لا تناله الايدي والدلاء في الارض
فمن يأتيكم بماء معين جار تناله الايدي والدلاء كمائكم اي لا يأتي به ثمن
الا الله فكيف تنكرون ان يبعثكم ويستحب ان يقول القارئ عقب معين
الله رب العالمين كما ورد في الحديث وتليت هذه الاية عند بعض المتجبرين
فقال تأتي به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينه وعمي نعوذ بالله من الجراءة على
الله وعلى اياته سورة نون مكية ثنتان وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم

Copyright © King Saud University